لماذا المسجد الأقصى المبارك
الحرم القدسي الشريف ليس هيكل اليهود: ثلاثة عشر سؤالًا

د. وصفي كيلاني

المدير التنفيذي للصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة

مقدمة:

تبنّى عدد من الخبراء وسياسيين ورجال دين يهود وعدد من قادة المسيحية الصهيونية، وخصوصًا بعد عام 2000م، وهو عام إعلان استهداف المسجد الأقصى المبارك، روايةً تاريخيّةً هجوميّةً، مفادها أن المسلمين يتقنون فن نكران التاريخ والوجود اليهودي بنكرانهم أن المسجد الأقصى المبارك بُني مكان الهيكلين الأول والثاني اللذين بناهما ملوك بني إسرائيل سليمان وداود، حسب الرواية اليهودية. ولا يزال هذا الزعم يعتبر أهم عناصر التظلم واتهام الضحية بممارسة الظلم ضد آلة وأدوات الاحتلال والتهويد، حتى أصبحت هذه المزاعم أقوى مبررات تغيير الوضع القائم وتحريف الروايات التاريخية الأصيلة وتجريف الكثير من الآثار المحيطة بالأقصى، بل وممارسة أكثر أدوات الإقصاء تطرفًا، وهي العمل على تغيير وظيفة المسجد الأقصى ومحاولة تقسيمه زمانيًّا ومكانيًّا.

سأحاول في هذه الورقة أن ألخص مجمل إجماع علماء المسلمين المعاصرين ورأي أصحاب الشأن السياسيين من العرب والمسلمين والمجتمع الدولي لتفنيد هذا الزعم، الذي نجح وخصوصًا في العالم الغربي بتحويل المسلمين وخاصة الفلسطينيين من ضحايا إلى جلادين، ومن مظلومين إلى ظالمين ومعادين للسامية، واتهمهم البعض بأنهم يحرفون ما ورد في القرآن الكريم من ذكر للهيكل وللملوك وتاريخ بني إسرائيل في أرض فلسطين. ولتسهيل تفنيد هذه الرواية، سأناقش هذا الموضوع من زاوية إسلامية شرعية، وذلك خلال الإجابة على أسئلة مباشرة، يركز معظمها على فهم البعد الديني لموقف المسلمين الصلب بأن المسجد الأقصى خط أحمر، وهو المحرك الأقوى لدفاع المسلمين عن هوية وكيان المسجد الأقصى المبارك، وستركز إجابات بعض الأسئلة على محاولة فهم الأبعاد التاريخية والقانونية والوضع القائم في المسجد الأقصى/ الحرم الشريف[1].

السؤال الأول: ما هو الموقف الديني والسياسي العام (الذي يصفه بعض اليهود بالنكران) لأصحاب الشأن المسؤولين المباشرين عن المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف؟

يتبنى أصحاب الشأن المباشرون في إدارة المسجد الأقصى – بدءًا بصاحب الوصاية الهاشمية على المقدسات الإسلامية والمسيحية الملك عبدالله الثاني بن الحسين وفخامة رئيس دولة فلسطين محمود عباس ومرورًا بوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية، ومجلس وإدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك والسلطات والهيئات الإسلامية الفلسطينية المعنية، ومن ضمنها الهيئة الإسلامية

(1) أود التنويه هنا بأن هدف هذا المقال شرح الموقف والرواية الإسلامية الشرعية وليس دحض الرواية اليهودية أو الصهيونية أو الإسرائيلية التاريخية أو الآثارية، فلربما نأتي على هاتين الروايتين في مقال آخر.

المسـيحية، والهيئة الإسـلامية العليا، والصندوق الهاشـمي لإعمار المسجد الأقصى المبـارك، والمفتي العام للقدس والديار الفلسـطينية، ووزارة الأوقاف الفلسـطينية، وقاضي القضاة الفلسطيني ومئات الهيئات والعلماء ورجال الدين المسيحي في فلسطين والأردن – موقفًا صريحًا يعبّر عن إيمانهم بأن المسـجد الأقصى المبارك هو كامل الحرم القدسي الشريف، وهو مكان عبادة مقدّس خاص بالمسـلمين وحدهم، وأنه غير قابل للتقسيم أو المشاركة، لا من الناحية المعنوية ولا من الناحية الملموسة. ويحظى دعم هذا الموقف بشـبه إجماع مطلق من قبل المجتمع الدولي الـذي اعتبر في عشرات القرارات الصادرة عن اليونسكو بأن المسجد الأقصى هو كامل الحرم القدسي الشريف[1].

مـن الواضح أن هـذا الإصرار لم يأتِ من فـراغ ولا من خوف ولا مـن ردة فعل على حدث عسـكري أو سياسي، بل يسـتند على تأصيل ديني وفقهي مبني على سرد وتفسير نصوص واضحة وردت في القرآن الكريم والأحاديـث النبوية الشريفة. ولا عجب أن رهبان وكنائس القدس وكثير من كنائس العالم قد وقفوا إلى جانب الرؤيا الإسلامية التي حفظت السـلام بين المسلمين والمسـيحيين في القدس الشريف منذ أكثر من 1400 عام، حيث عبّر مجلس كنائس القدس ومجلس كنائس الشرق الأوسط في العالم أكثر من مرة عن إن المسجد الأقصى للمسلمين وحدهم مثلما أن كنيسة القيامة للمسيحيين وحدهم»[2].

(1) انظر **قرارات المجلس التنفيذي لليونسكو الستة عشر** (185 م ت/ 14، 187 م ت/ 11، 189 م ت/ 8، 190 م ت/ 13، 192 م ت/ 11، 194 م ت/ 5 (أولا، دال)، 195 م ت/ 9، 196 م ت/ 26، 197 م ت/ 32، 199 م ت/ 19 (أولا)، 200 م ت/ 25، 201 م ت/ 30، 202 م ت/ 38، 204 م ت/ 25، 205 م ت/ 28، 206 م ت/ 32).

وقرارات لجنة التراث العالمي العـشرة (7A.20/ COM 34، 7A.22/ COM 35، 7A.23/ COM 36، 7A.26/ COM 37، 7A.4/ COM 38، 7A.27/ COM 39، 7A.13/ COM 40، 7A.36/ COM 41، 7A.21/ COM 42، 7A.22/ COM 43)

(2) غبطة البطريـرك ثيوفيلوس الثالث يديـن العنف ويؤكد على الحق الحصري للمسـلمين في الحرم القدسي الشريف، 11 أيار 2018.
https: / /www.mecc.org /search?q=%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3%20

وقد صرح بهذا الموقف مرارًا صاحب الوصاية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف جلالة الملك عبد الله الثاني بقوله: «سنستمر بالقيام بمسؤولياتنا الدينية والتاريخية تجاه المسجد الأقصى/ الحرم الشريف كاملًا، الذي يتعرض لمحاولات اقتحام متكررة من قبل المتطرفين، وبوصفنا صاحب الوصاية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، سنواصل جهودنا لحماية هذه المقدسات، والتصدي لأي محاولة انتهاك لقدسيتها أو المساس بها، والوقوف بوجه أيّ اعتداءات أو محاولات للتقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى/ الحرم الشريف.

إن مسؤوليتنا تجاه المقدسات الإسلامية في القدس الشريف على رأس أولوياتنا على الساحة الدولية، ونستخدم كل إمكانياتنا في الدفاع عن المسجد الأقصى/ الحرم القدسي الشريف كاملًا الذي لا يقبل الشراكة ولا التقسيم، وقد دفعنا بنجاح لاعتماد هذا التعريف مرارًا أمام الأمم المتحدة وفي اليونسكو، ونحتفظ بالخيارات السياسية والقانونية كافة للتصدي للانتهاكات وحماية المقدسات»[1].

السؤال الثاني: من بنى ومتى بُني المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف؟

حسب الحديث الشريف، وحسب ما يؤمن به المسلمون بأن المسجد الأقصى/ الحرم الشريف جاء بإرادة ربانيّة من الله تعالى، وقد كان منذ بزوغ فجر الإنسانية. وفي الحديث الآتي يبيّن النبي محمد ﷺ أن الكعبة، أي المسجد الحرام»، كانت أول مسجد بني على الأرض وأن المسجد الأقصى بني في القدس بعد أربعين عامًا.

% D 9 % 8 3 % D 9 % 8 6 % D 8 % A 7 % D 8 % A 6 % D 8 % B 3 % 2 0 %D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82%20%D8%A7%D9%84%D8%A3% D9%88%D8%B3%D8%B7%20

(1) جواب جلالة الملك على سؤال وجهته صحيفة الدستور الأردنية في 15 آب 2016 ، أثناء مقابلة معه. https: / /kingabdullah.jo /ar /interviews /

فعن أبي ذر الغفاري أنه قال: «قلت: يا رسول الله! أي مسجد وضع في الأرض أولًا؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة فصلِّ فإن الفضل فيه». رواه **البخاري، ومسلم**.

وقد روى أن الملائكة بنوا المسجد الحرام قبل خلق آدم فكانوا يحجون إليه. قال الإمام أبو العباس القرطبي: يجوز أن يكون بناه، يعني مسجد بيت المقدس، الملائكة بعد بنائها البيت المعمور وظاهر الحديث يدل على ذلك، والله أعلم.

ومن العلماء من قال: بنى مسجد بيت المقدس آدم عليه السلام، ومنهم من قال: أسّسه سام بن نوح عليهما السلام.

وكل قول من الأقوال الواردة في بناء المسجد الأقصى لا ينافي الآخر، فإنه يحتمل أن يكون قد بنته الملائكة عليهم السلام أولًا ثم جدّده آدم عليه السلام ثم سام بن نوح عليهما السلام ثم يعقوب بن إسحاق عليهما السلام ثم داود وسليمان عليهما السلام، فإن كل نبيّ منهم بينه وبين الآخر مدة تحتمل أن يجدد فيها البناء المتقدم قبل.

السؤال الثالث: لماذا يؤمن المسلمون أن المسجد الأقصى / الحرم الشريف هو مسجدٌ مع أنّه بُني قبل ولادة وبعثة النبي محمد ﷺ؟

سبقت عقيدة الإسلام البعثة المحمدية، وجاء الإسلام مصدقًا وملخصًا ومنقحًا وخاتمًا للرسالات السماوية السابقة. ويؤمن المسلمون أن جميع الأنبياء الذين سبقوا النبي محمد ﷺ كانوا مسلمين، وكل بيت لله عز وجل بنته الأنبياء والرسل الذين ذكروا في القرآن الكريم من سيدنا آدم إلى سيدنا عيسى عليهم السلام كان مسجدًا خالصًا لله. فهناك معنيان لكلمة مسلم ومعنيان لكلمة مسجد: الأول له بُعد تاريخي ديني، والآخر حرفيّ. ففي السياق التاريخي الديني يؤمن المسلمون بأن الإسلام بوصفه دينًا

كان دائـمًا موجودًا قبل ولادة النبي محمد ﷺ، وأن رسـالة النبي محمد ﷺ جاءت لضبط تعاليم الإسلام ولإحيائها، والتي كان جميع الأنبياء الذين سبقوه يعلّمونها للناس وأن هؤلاء الأنبياء بنوا مساجد مثل الكعبة المشرفة/ المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد الأقصى/ الحرم الشريف في القدس الشريف. وأما المعنى الحرفي: فهو أن الإسـلام هو تمام الوحي وختام جميع الرسالات التوحيدية السابقة وهو الدين الذي جاء به الرسول محمد ﷺ، والمسلم من اتّبع هذا الدين بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسول، وبالتالي فإن المعنى الحرفي الظاهر أن المسـجد هو بيت الله الذي بناه الرسـول محمد ﷺ ومن اتبعه من المسـلمين من بعده، باستثناء المسـجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد الأقصى في القدس الشريف اللذين خصهما الله سـبحانه وتعالى بهذا الاسـم في سورة الإسراء قبل أن يبني النبي محمد ﷺ أول مسجد له في المدينة المنورة بسنوات. قال تعالى: سُـبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْـجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. {الإسراء: 1}

بناءً على ذلك، يؤمن المسـلمون بأن جميع أنبياء الله مسـلمون، وقد ذكر الله تعالى على وجه الخصوص أن أنبياء بني إسرائيل عليهم السـلام كانوا مسلمين، قال تعالى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَـى وَعِيسَـى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ {البقرة:136 }

وقال الله تعالى عن إبراهيم ويعقوب عليهما السـلام: وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَـفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ {130 } إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ {131 } وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ {البقرة:132 }.

السؤال الرابع: ما معنى أن جميع أنبياء الله مسلمون؟

يؤمن المسلمون أن جميع أنبياء الله عليهم السلام وبمن فيهم أنبياء بني إسرائيل مسلمون وأنهم تنبّؤوا بمجيء النبي محمد ﷺ، وأمروا أتباعهم بالإيمان به وبرسالته، قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ {الصف:6 }.

وقال الله تعالى: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {آل عمران:85}.

وقال الله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {آل عمران:19}.

ومن واجب كل مسلم الإيمان والتصديق القطعي بأن البعثة المحمدية أتت مكملة لعقيدة الإسلام التي بُعث بها جميع الرسل والأنبياء، ومبينة لما اختلف فيه أهل الكتاب، وكاشفة للتحريف الذي أصاب الشرائع السابقة؛ ولم يأتِ الرسول محمد ﷺ بعقيدة جديدة، لأن مصدر الأديان السماوية واحد وهو الله سبحانه وتعالى، فهو الذي شرعها، وهو الذي أوحى بها إلى رسله وأمرهم بتبليغها. فقد قامت كل الشرائع السماوية على تخصيص العبادة لله وحده دون سواه. وقامت على رعاية المصالح وجلب المنافع ودرء المفاسد بالنسبة لكل الأحوال وإن اختلفت، ولكل الأمم والعصور وإن تمايزت. ومع وحدة الأديان السماوية في مصدرها وأصولها فهي كذلك واحدة في الهدف والغاية، وهذا الهدف نابعٌ من عمق الأصول التي اعتمدها، ويرجع بالتالي إلى وحدة العقيدة، والإيمان وخلوص العبادة له وحده لا شريك له.

قال الله تعالى: وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ {الذاريات: 56}.

وقال سبحانه وتعالى: وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ {4} وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة {البيّنة: 5}.

لذا نحن كمسلمين، واجب علينا أن نؤمن بكل الأنبياء الوارد ذكرهم في القرآن الكريم وأن كل الأنبياء عليهم السلام كانوا يدينون بدين الإسلام.

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {يونس: 72}.

وقال الله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل ويعقوب عليهم السلام: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {127} رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {البقرة:128}

وقال الله تعالى عن يوسف عليه السلام: رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ {يوسف101}.

وقال الله تعالى عن موسى عليه السلام: وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ {يونس: 84}

وقال الله تعالى عن سحرة فرعون لما أسلموا على يد موسى عليه السلام: وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ۚ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ {الأعراف: 126}.

وقال الله تعالى عن ملكة سبأ: قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ

للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {النمل: 44}.

وقال تعالى عن الحواريين الذين ناصروا سيدنا عيسى عليه السلام: فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {آل عمران: 52}.

لذا جعل دين الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ من أركان إيمان المسلم وشروط تمام الدين والعقيدة عند كل المسلمين بأن يؤمنوا بالأنبياء والكتب السماوية جميعًا[1].

قال الله تعالى: ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ {البقرة: 285}.

وقال الله تعالى في خاتم كتبه عن التوراة: إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ {الأنعام، 44}.

كما قال الله سبحانه وتعالى عن رسالة سيدنا عيسى عليه السلام وعن الإنجيل: وَقَفَّيْنَا

(1) ويجب التنويه إلى أن لفظ «المسلمين» في كل الآيات السابق ذكرها لا يقتصر فقط على فعل التسليم لأمر الله، بل هو اسم ملّة وذلك مثبت في الآية الكريمة التالية: وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَاةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَاةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ {الحج: 78}. وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري: ((...وقد قال الله تعالى ذكره: هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وفي هَذَا الذي سمانا مسلمين من قبل نزول القرآن، وفي القرآن؛ الله الذي لم يزل ولا يزال. وأما قوله: {مِنْ قَبْلُ} فإن معناه: من قبل نزول هذا القرآن، في الكتب التي نزلت قبله. {وفي هَذَا} يقول: وَفِي هَذَا الكِتابِ.)) أي إن الله عز وجل قد سمّى الملة الحنيفة بـ«الإسلام» وأتباعها بـ«المسلمين» من قبل نزول القرآن ومن قبل البعثة المحمدية.

عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ {الأنعام، 46}

السؤال الخامس: ما علاقة كون أنبياء الله كانوا مسلمين ومطلوب من المسلم الإيمان بهم وبكتبهم جميعًا بالوضع القائم في المسجد الأقصى المبارك؟

واستنادًا لهذه المعاني، فإن أي بيت لله بناه أنبياء الله قبل الإسلام كان مسجدًا، وإن المسلمين يؤمنون بأنه حتى لو قام النبي سليمان عليه السلام ببناء مكان عبادة في الأرض المقدسة، فإن هذا الصرح يجب أن يكون مسجدًا، وليس هيكلًا. وأن اختلاف المصطلحات، بيت الله أو بيت الرب أو المعبد أو بيت المقدس أو الكعبة أو البيت الحرام، جميعها سميت مسجدًا قبل وبعد مجيء سيدنا محمد ﷺ خاتمًا للرسالات السماوية برسالة الإسلام. وهذا لا يعني أن الإسلام أنكر على غير المسلمين أماكن عبادتهم التي بناها أتباع الديانات السماوية، وقد هدم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أصنام المشركين فقط كما فعل أبوه إبراهيم عليه السلام من قبله بمئات السنين، بل إن الرسول محمد ﷺ أمر المسلمين المحاربين بالحفاظ على الصوامع والبيع والكنائس والرهبان وعدم التعدي عليها حتى في أوقات الحرب: فقال رسول الله محمد ﷺ يوصي الجيش في غزوة مؤتة:

«أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرًا، اغزوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأة ولا كبيرًا فانيًا ولا منعزلًا بصومعة ولا تقربوا نخلًا ولا تقطعوا شجرًا ولا تهدموا بناءً». وهذا ما طبقه الخليفة عمر بن الخطاب عند فتحه للقدس سنة 638م سلمًا ودون قتال ولا إراقة أي دم، وعلاوة على ذلك رفض أن يصلي في كنيسة القيامة خوفًا من أن يقتدي به المسلمون فيتخذونها من بعده مسجدًا لهم أو يستحلوا الصلاة فيها فتفسد على المسيحيين

خصوصية عبادتهم فيها، وفعل ذلك رضي الله عنه في زيارته لكنيسة المهد في بيت لحم. ولهذه الأسباب تفتخر الكنائس الأرثوذكسية القديمة مثل الروم والسريان والأرمن الأرثوذكس بأنهم مستمرون بوجودهم في مدينة القدس مع المسلمين بسلام ووئام منذ الفتح العمري.

وقد التزم جميع خلفاء المسلمين الذين حكموا المدينة المقدسة بهذا النهج التسامحي الرحيم الذي وضع قواعده الرسول محمد ﷺ ومارسه على الأرض في القدس الشريف الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أسس لأقوى وأطول تعايش ديني إسلامي – مسيحي وتحوّل لأقوى قواعد السلام المبني على الفهم والتعاون والجيرة الحسنة والحماية المشتركة على قاعدة احترام واضحة نزلت من عند الله عز وجل: "**لكم دينكم ولي دين،**" وهي القاعدة التي تشبّث بها المسيحيون أكثر من المسلمين وهم لا يزالون يعلنون منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب أن المسجد الأقصى للمسلمين وحدهم مثلما هي كنيسة القيامة للمسيحيين وحدهم.

السؤال السادس: شرعية الميراث، ما الفرق بين داود وسليمان، ملوك وحكماء بني إسرائيل، وداود وسليمان، أنبياء المسلمين، عليهما السلام؟

كما أسلفت، يعتبر المسلمون سيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما السلام نبيين طاهرين منزهين عن فعل المنكرات والشرك والخطيئة، بينما داود وسليمان في الكتاب المقدس ملكان جباران حكيمان ارتكبا كثيرًا من الخطايا والرغبات والشهوات. فقد ذكر في الكتاب المقدس عشرات الخطايا التي ارتكبها الملك داود، ومن أبرزها خطيئة داود عندما أحصى بني إسرائيل إحساسًا منه بالكبرياء حتى يستطيع أن يفتخر بقوة جيشه (سفر أخبار الأيام الأول 21: 1 – 14) وكان نتيجة هذه الخطيئة انتقام الرب من 70 ألف رجل من بني إسرائيل. ومن خطايا الملك داود أنه حاد عن الشريعة عندما عفا

عن ابنة أمنون الذي زنا بأخته ثامار (سفر صموئيل الثاني 13:14) وهذا ضد ما جاء في الوصايا العشر، فكان يجب أن يقتل ابنه ولكنه لم يفعل. ومن خطايا الملك داود أنه قتل مئتي فلسطيني وقطع غُلفهم مهرًا لميكال ابنة شاول (سفر صموئيل الأول 18:27). ومن خطايا الملك داود أنه نام في حضن امرأة عذراء:

«وَشَاخَ الْمَلِكُ دَاوُدُ. تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. وَكَانُوا يُدَثِّرُونَهُ بِالثِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ. فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ:لِيُفَتِّشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكِ عَلَى فَتَاةٍ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضْطَجِعْ فِي حِضْنِكَ فَيَدْفَأَ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ». فَفَتَّشُوا عَلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَوَجَدُوا أَبِيشَجَال شُونَمِيَّةَ، فَجَاءُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ. وَكَانَتِ الْفَتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتْ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ. وَكَانَتْ تَخْدِمُهُ، وَلكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَعْرِفْهَا.» (سفر الملوك الأول 1:1 – 14). وكان من أبرز ما ذكر من خطايا الملك داود زناه مع امرأة أوريا الحثي وحبلها منه ومحاولة إغواء زوجها لينام معها حين رجع من السفر كي يخفي داود حبل المرأة، ومن ثم دبر داود قتل أوريا بشكل غامض عندما امتنع أوريا عن دخول بيته، وبعد القتل ضم داود امرأة الحثي لزوجاته وأنجبت له ولدًا (سفر صموئيل الثاني: 11). وكما ورد حول زوجات سليمان ووعيد الرب لسليمان بسبب ارتكاب المعاصي نجد أدناه في سفر الملوك الأول (الصحاح 11) وصف جزء من حياء سليمان الملك:

«وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ.

2. مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ.

3. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ.

4. وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ.

5. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ.

6. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ.

7. حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ.

8. وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ.

9. فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ.

10. وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ.

11. فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ.

إذًا، إذا كان اليهود يستندون في ادعاءاتهم إلى أن الملك داود والملك سليمان قد بنيا هيكلًا أو بيتًا للرب في القدس، فإن خطاياهم الواردة أعلاه تطرح على المتأمل في الكتاب المقدس (العهد القديم) سؤالًا جوهريًّا وهو: كيف يعطي الله إرث ملك انتزعه الله من صاحبه وقومه لأنهم انحرفوا عن طريق الله إلى درجة الشرك، كما هو وارد في الإصحاح 11 من سفر الملوك أعلاه؟ وإذا كان ادّعاء الإرث يعطي شرعية دينية فمن البديهي أن تعطى الشرعية في إرث ملك سيدنا سليمان النبي التقي الطاهر

المسلم لأتباعه المسلمين الذين يؤمنون بعصمته ونبوته واتباعه لكل ما أمره به الله سبحانه وتعالى.

السؤال السابع: لماذا اختار الخليفة المسلم عمر بن الخطاب أن يبني مسجدًا في المسجد الأقصى/ الحرم الشريف؟

اختار الخليفة عمر بن الخطاب أن يبني مسجدًا في المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف للأسباب الآتية:

1. لأنّه جاء صريحًا بأنه مسجد في القرآن الكريم والسنّة المشرفة.
2. لأنّه كان قبلةَ المسلمين الأولى.
3. لأنّه موضع مسرى النبي محمد ﷺ ومعراجه، حيث صلى إمامًا بجميع أنبياء الله وبرسله.
4. لم يكن هنالك وجود لأيّة مجموعة دينية أخرى في هذا الموقع عندما فتح عمر بن الخطاب مدينة القدس.

ومن الجدير ذكره أنه حينما يتعلق الأمر بالسيطرة على الأماكن المقدسة، فإن الإسلام كان دائمًا يحترم الاستمرارية، ومعنى هذا أن المسلمين لم يسيطروا على مكان مقدس إذا كانت جهةٌ أخرى من النصارى أو اليهود أو أية ديانة أخرى لها وجود مستمرٌّ أو وصايةٌ على المكان.

ويتضح هذا في حقيقة أنّ المسلمين لم يكن في نيّتهم أن يحوّلوا كنيسة المهد إلى مسجد، مع أنها إحدى المحطات الثلاث التي نزل بها النبي محمد ﷺ خلال رحلة الإسراء والمعراج.

وللتأكيد على هذا الموقف الإسلامي تجاه الأماكن المقدّسة، رفض الخليفة عمر دعوة للصلاة في كنيسة القيامة، واختار أن يصلي مباشرة خارج الكنيسة (حيث لازال مسجد

عمر قائمًا حتى اليوم). وحينما سُـئِل لمَ لم يصلِّ داخل الكنيسـة، أجاب الخليفة عمر: «أخشى إن صليت فيها أن يغلبكم المسلمون عليها ويقولون: هنا صلى أمير المؤمنين».

ولو كان لليهود وجود في المسـجد الأقصى لما قام الخليفة عمر ببناء مسـجد في مكان المسجد الأقصى ولما حوّله لمسجد.

وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن المسـلمين، الذين لا تتم عقيدتهم حتى يؤمنوا بجميع الرسـل والأنبياء، ويعتبرون أنفسهم أولى الناس بهم، احترموا استمرارية أهل الكتاب في دور عبادتهم، بمعنى أن المسـلمين ما كانوا ليطردوا المسيحيين الذين توالوا بلا انقطاع على رعاية مواقع مولد وصلب وصعود المسـيح عليه السـلام، فالمسلمون يؤمنـون بأنه بين أهل الكتاب من هو مؤمن ويؤجر عـلى عمله الصالح، فقد قال عز وجل في كتابه الحكيم:

وإِنَّ مِـنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَـن يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِـعِينَ للهّ لاَ يَشْـتَرُونَ بِآيَاتِ اللهَّ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَّ سَرِيعُ الْحِسَابِ {آل عمران:199}.

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه قال: «اخرجوا بسـم الله، تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع». رواه أحمد.

وإذا كان الإسـلام قد أوصى بـ«أصحاب الصوامع» في الحالات الطارئة مثل حالات الحرب، فمن الطبيعي أن تسري نفس هذه الوصية في حالات الاستقرار.

نستنتج مما سبق أنه ما كان للمسـلمين أن يقيموا مسجدًا في مكان كنيس أو كنيسة إذا ما كان أي منهم قائمًا على أرض المسجد الأقصى المبارك ساعة الفتح الإسلامي لأرض فلسـطين. ولكن ذلك لا ينفي يقيننا كمسلمين بأن الله أراد أن ترث أمة محمد صلى الله

عليه وسلم الأرض المباركة ودرّتها المسجد الأقصى.

السؤال الثامن: ما هو تعريف المسجد الأقصى / الحرم الشريف؟

المسجد الأقصى هو اسم آخر للحرم القدسي الشريف في القدس، وكلاهما يعبِّران عن نفس المعنى ويشيران إلى نفس المكان المقدس بجميع مكوّناته، وهو المكان الذي جعله الله عزَّ وجلَّ مسرى النبي محمد ﷺ في حادثة الإسراء، وفيه كان معراج النبي محمد ﷺ إلى السماء، وخلال هذه الرحلة صلّى النبي محمد ﷺ إمامًا بجميع الأنبياء والرسل في المسجد الأقصى المبارك، دلالة على وحدانية الرسالات السماوية السابقة وتصديقها وتصديق جميع الأنبياء بنبوة محمد ﷺ ورسالة الإسلام التي جاء بها وأنه وارث شرعهم وشريعتهم عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام.

المسجد الأقصى هو اسم للمكان والأرض (بما فيه الأبنية) والذي يحيطه السور من جهاته الأربع، ومساحته تزيد على 144 دونمًا (كل دونم=1000م^2) وطوله من جهة الغرب 491م، ومن الشرق 462م ومن الشمال 310م، ومن الجنوب 281م.

يضم المسجد الأقصى المصلى القبلي (الجامع الأقصى، والمصلى المرواني، الأقصى السفلي، باب الرحمة، وكل الباحات، والمصليات، والأروقة، والمباني التاريخية التي بنيت عليها، والمصاطب، وكل أحواض وخزانات المياه، وكل ما هو موجود فوق أرضه وكل ما هو موجود تحتها، وكل الطرق والممرات الخارجية المؤدية إلى أبوابه، والأسوار نفسها بما فيها حائط البراق والأرصفة أمام الأسوار.

والمسجد الأقصى يضم عشرات الأملاك الوقفية والعقارات والمباني، وهي تقع في البلدة القديمة المسوّرة في القدس، وهي وقف لصالح المسجد الأقصى.

السؤال التاسع: ماذا كان الوضع القائم قبل 1967م في المسجد الأقصى/ الحرم الشريف؟

المسجد الأقصى مكان مقدس إسلامي خاص: بدأ المسلمون إعادة بناء المسجد على أرض المسجد الأقصى/ الحرم الشريف منذ سنة 638 ميلادية، وهذا يعني أن هذا المكان المقدس استُخدم وأُعلن مكانًا مقدسًا إسلاميًّا حصريًّا منذ 1400 سنة تقريبًا (انظر إعادة رسم الأقصى كما كان في العصر الإسلامي الأول حين بني الأقصى على يد الخلفاء الأمويين عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك). ومن هنا فإنه بالنسبة للوضع القائم فإن صلاة غير المسلمين ممنوعةٌ في المسجد الأقصى، وإن دخول غير المسلمين مشروط بموافقة صاحب الوصاية على الأماكن المقدسة ومن يمثله على الأرض وهي دائرة الأوقاف الإسلامية الأردنية في القدس الشريف.

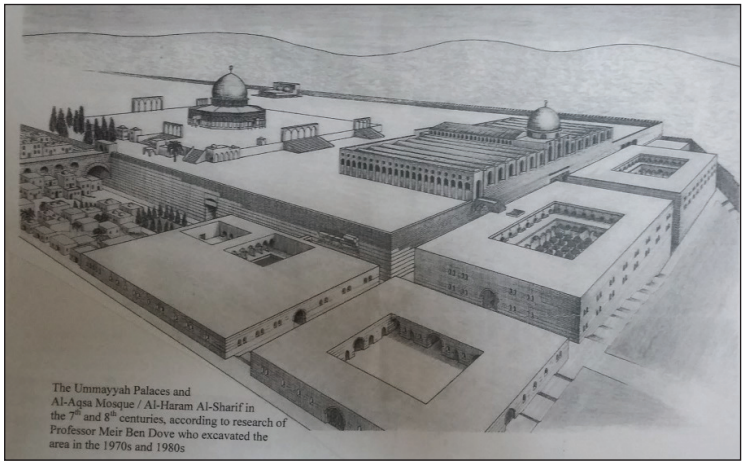

The Ummayyah Palaces and Al-Aqsa Mosque / Al-Haram Al-Sharif in the 7th and 8th centuries, according to research of Professor Meir Ben Dove who excavated the area in the 1970s and 1980s

أ. التخصيص وليس المشاركة هو الوضع القائم في أماكن العبادة في القدس: إنّ الوضع الحالي للأماكن المقدسة في القدس متجذّر في الوضع القائم الذي تأسس خلال الحقب الإسلامية المتعاقبة، حيث كان المبدأ السائد للتسامح والتعايش في ترتيب العبادة هو الفصل ما بين أماكن العبادة.

وأما اليهود فكان يُسمح لهم بالزيارة عند ساحة حائط المبكى (وهو جزء من حائط البراق) للمسجد الأقصى، وكان حدود مكان عبادتهم حتى عام 1967م، 22م طولًا و3 أمتار عرضًا.

ولكن يجب التنبيه إلى أنه على الرغم من السماح لليهود بالصلاة جهة حائط المبكى، فإنّ ملكية الحائط والساحة تعود إلى المسلمين حسب قرار عصبة الأمم عام 1931م.

ومن المهم التنبيه إلى أن الأردن لم يمانع هذا الترتيب خلال اتفاقية الهدنة لعام 1949م.

ب. أدناه شرح مختصر للوضع التاريخي والقانوني القائم منذ عام 1852:

1852م

هناك ترتيب معترف به يسمى «الوضع القائم في الأماكن المقدسة»، وقد تم اعتماده في 1852م، عندما أصدر السلطان العثماني عبد المجيد مرسومًا (فرمان) يحصر حقوق المجتمعات الدينية في القدس وبيت لحم في الأماكن المقدسة المسيحية ويمنع تغيير وضعها القائم من خلال أية إنشاءات جديدة.

1856 - 1878م

ومن ثم تمّ الاعتراف دوليًّا بهذا الترتيب في مؤتمر باريس عام 1856م (في نهاية حرب القرم) وفي معاهدة برلين (بين الدول الأوروبية والعثمانيين). وتنصّ المادة 62 من معاهدة برلين على أنّه «من المفهوم جيدًا أنّ الوضع الراهن فيما يتعلق بالأماكن المقدسة لن يتأثر بأي شكل من الأشكال». وتوسعت المادة 62 بهذا الترتيب ليشمل جميع الأماكن المقدسة، بالإضافة إلى المقدسات المسيحية.

1920م

وبعد هزيمة تركيا وتقسيم الإمبراطورية العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى، حافظت سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين (1920 – 1947م) على ترتيبات

الوضع القائم، وشـــملت ضمنها حائط البراق (الغربي) في المســـجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف في القدس وقبر راحيل (حق الزيارة) على مشارف بيت لحم.

1928م

كان أول انتهاك واسع للوضع القائم في أيلول 1928م، عندما قام مصلون يهود بوضع مقاعد عند حائط البراق ليفصلوا بين الرجال والنساء الذين يؤدون صلاة يوم الغفران، مما أدى إلى اندلاع واحدة من أولى فترات عدم الاستقرار في القدس. وفي كتاب أبيض تم تقديمه للحكومة البريطانيـــة في تشرين الثاني 1928م، تم إعادة التأكيد على حقوق المســـلمين في حائط البراق. وعلى الرغم من فشـــل الحركـــة الصهيونية في العثور على دليـــل موثق حول حقوق اليهود في حائط البراق، إلا أن الحركة اســـتمرت في المطالبة بمصادرته لصالح اليهود.

1929 - 1930م

تفاقـــم الخلاف حـــول ترتيبات الصـــلاة عند حائـــط الـــبراق، وفي آب 1929م، اتخذت الاحتجاجات منحىً عنيفًا، متســـببة بموت العشرات من اليهود والعرب، وإصابة المئات. وخلصت هيئة التحقيق البريطانية التي قدّمت تقريرها في كانون الأول 1930م إلى ما يلي:

«للمســـلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحـــق العيني فيه لكونه يؤلف جزءًا لا يتجزأ من مســـاحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف، وللمسلمين أيضًا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفًا حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير».

1967م

وعلى الرغم من ذلك، بسطت إسرائيل ســـيطرتها بالقوة على حائط البراق بعد حرب عام 1967م، وصادرت مفاتيح باب المغاربة المؤدي إلى المسجد الأقصى المبارك/ الحرم

القــدسي الشريف، ودمرت حــارة المغاربة التي كانت تقع أمــام حائط البراق، لتبني مكانها ساحة صلاة كبيرة للمصلين اليهود، وتمت توسعتها بشكل تدريجي من مساحة 66م^2 (22م×3م) إلى حوالي 6,300م^2 (90م×70م).

ومبــاشرة بعد حرب 1967م، اعترفت إسرائيل اســميًّا بالوضع التاريخي والأهمية الدينية للمسجد الأقصى/ الحرم القدسي الشريف بالنسبة للمسلمين، بالإضافة إلى وصاية الأردن عليه، أي مسؤولية الإدارة والترتيبات الدينية. ولكن على الرغم من هذا الاعتراف الاسمي، إلا أنّ السلطات الإسرائيلية تتحكم بالدخول إلى المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف مــن بواباته، وبإمكانها الدخول إلى حرم المســجد أو الســماح للآخرين بالدخول كما تشــاء. كما أن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة وقوات الشرطة والجيش قد بذلوا جهودًا لتقويض الوضع القائم المعترف به دوليًّا.

1981م

لقد تمّ بذل الجهود الدولية لحماية وضع وســلامة المســجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف، بما في ذلك من خلال منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونســكو). وفي عام 1981م، تمّ تســجيل «مدينة القدس القديمة وأسوارها» كموقع تراث عالمي في اليونســكو بطلب من حكومة الأردن. وفي 1982م، قررت لجنة التراث العالمي في اليونســكو تســجيل «مدينة القدس القديمة وأسوارها» في قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، مما سلّط الضوء على المخاطر التي تهدّد التراث الثقافي للبلدة القديمة ومواقعها. ومنذ ذلك الوقت، صدر عن لجنة التراث العالمي والمجلس التنفيذي والمؤتمر العام لليونســكو عدّة قرارات تدعو إسرائيل، بصفتها القوة المحتلة، إلى وقف الانتهاكات المســتمرة بحقّ تراث البلدة القديمة وأسوارها

في القــدس. ولكن إسرائيل اســتمرت في محاولاتها لتغيير الوضــع القائم ما قبل 1967م في القدس.

1994م

في الفترة التي ســبقت عملية مفاوضات أوســلو في بداية التســعينيات، كانت إدارة الأوقــاف الأردنية للمســجد الأقصى المبارك/ الحرم القــدسي الشريف والممتلكات الوقفية التابعة له مســتقرة ومراعاة نســبيًا؛ إذ تنصّ المادة / 9/ من معاهدة الســلام الأردنية الإسرائيلية بتاريخ 26 تشرين الأول 1994م على ما يلي:

«تحترم إسرائيل الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية المقدســة في القدس، وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستعطي إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن».

2000م

أصبحت العناصر المتطرفة أكثر تأثيرًا وقوة وانتشــارًا بشكل متزايد في العقود الماضية. فمنذ الانتفاضة الفلســطينية الثانيــة، التي اندلعت في أيلــول 2000م إثر زيارة زعيم حزب الليكود المعارض آنذاك آرييل شارون للمسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف بشكل اســتفزازي، ونظرًا لفشل عملية أوسلو، ينتشر آلاف عناصر الشرطة والجنود الإسرائيليين في البلدة القديمة في القدس وحولها، بما في ذلك داخل المســجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف.

2003 - 2004م

أثناء الانتفاضة الثانية، شــيّدت إسرائيل جدارًا داخل وحول القدس الشرقية بحجّة ضرورته لأســباب أمنية. وفي 8 كانون الأول 2003م، طلبــت الجمعية العامة للأمم

المتحدة إلى محكمة العدل الدولية أن تصدر فتوى بشـــأن الآثار القانونية الناشـــئة عن تشـــييد الجدار الذي تقوم إسرائيل، الســـلطة القائمة بالاحتلال، بإقامته. وفي 9 تموز 2004م، أصدرت محكمة العدل الدولية فتواها، بأن بناء إسرائيل للجدار منافٍ للقانون الدولي لأنه يحول دون حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ويشكل خرقًا لواجبات إسرائيل بموجب أحكام القانون الإنساني الدولي وصكوك حقوق الإنسان. وما زالت إسرائيل غير ممتثلة بما خلصت إليه محكمة العدل الدولية، والتي هي ملزمة به.

2013م

وامتدادًا للجهود المستمرة للحفاظ على وضع وسلامة المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القـــدسي الشريف، وقّع جلالـــة الملك عبدالله الثاني، ملـــك الأردن، وفخامة الرئيس الدكتور محمود عباس، رئيس دولة فلســـطين، اتفاقية الوصاية الهاشمية على الأماكن المقدســـة، التي أشارت إلى «الأهمية الدينية العليا التي يمثّلها لجميع المسلمين» المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف.

أما ما يدّعيه المتطرفون اليهود وكثير من الرســـميين في دولة إسرائيل من تفسير الوضع القائم على أنه متغير ومتحول حسب القوة القائمة في المدينة المقدسة فهي نظرية احتلالية تشبه شريعة الغاب على أساس أن البقاء والحكم للأقوى وليس لصاحب الحق، وهذا مخالـــف لعشرات القوانين الدولية الصادرة عن مجلس الأمـــن والجمعية العامة للأمم المتحدة واليونسكو بأن كل تغيير تقوم به سلطات الاحتلال باطل ولاغٍ ويجب إلغاؤه. فقد حافظت سلطات الاحتلال على الوضع القائم في المسجد الأقصى حتى عام 2000 حينما اقتحم رئيس الوزراء أرييل شارون المسجد بالعنف وقوة السلاح وحماية الشرطة والجيش ليصبح هـــذا الاقتحام بعد ذلك نهجًا متبعًا من قبـــل المتطرفين اليهود الذين استمروا باقتحام الأقصى بالقوة والعنف إلى يومنا هذا.

السؤال العاشـر: ما هي أبرز صور الانتهاكات الإسـرائيلية الرئيسة للوضع القائم في المسجد الأقصى ومحيطه منذ سنة 1967م؟

يسـتمر خرق الوضع القائم من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1967 كما يأتي:

أ. اقتحام غير المسلمين (يهود وغيرهم) للمسجد الأقصى/ الحرم الشريف دون موافقة سلطة الأوقاف الأردنية أو إشرافها على إذن الدخول وتصرفات الزائرين.

ب. إعاقة مشـاريع الترميم والإصلاح التي تقوم بها الأوقاف في المسـجد الأقصى/ الحرم الشريف والتدخل في شـؤون الإعمار واستجواب الخبراء والموظفين المسؤولين عن الإعمار بين الفترة والأخرى.

ج. إعاقة دخول المسلمين إلى المسجد الأقصى/ الحرم الشريف، ومحاولة منع المسلمين من الصلاة في المسجد الأقصى/ الحرم الشريف أو تحديد أعداد المصلين بشكل متكرر على مدار أيام السنة.

د. الحفريـات القسرية العلنيـة والسرية للأنفـاق في محيط المسـجد الأقصى المبارك وخصوصًا من جهتي الجدارين الغربي والجنوبي للمسجد.

هـ. فرض مشـاريع بناء تهويدية في محيط المسـجد الأقصى في القصور الأموية وفي تلة وطريق باب المغاربة وفي سـاحة البراق وفي رباط الكرد وعلى أسوار المسجد الجنوبية والغربية عنوة وبالقوة ومن دون استئذان ولا تنسيق مع الأوقاف.

و. تحويل عدد من الغرف والأنفاق المحيطة بالمسـجد الأقصى المبارك إلى أماكن عبادة يهودية رغمًا عن تاريخها الإسلامي الواضح والذي كشفه باحثون وعلماء آثار يهود كما حدث في المحكمة الشرعية وحمامات وخان تنكز والقصور الأموية.

ج. تكرار الاعتداءات على موظفي أوقاف القدس بمنعهم من القيام بواجباتهم بإعمار المسجد وترميمه وخدمة مصليه وضبط تصرفات غير المسلمين الداخلين لرحابه، وتمتد الاعتداءات لدرجة مئات حالات الاعتداء الجسدي واعتقال وإبعاد ومنع الوصول لمكان العمل ومنع بعضهم حتى من مباشرة عملهم.

ح. استمرار إعاقة وصول ودخول المسلمين إلى المسجد الأقصى كل يوم؛ من خلال الخطوات الآتية:

1. حرمان معظم مسلمي العالم من الوصول للمسجد الأقصى المبارك منذ احتلال القدس عام 1967 ولا يزال هذا الحرمان قائمًا بحق الحجاج والمعتمرين المسلمين الذين اعتادوا ولقرون من الزمن أن يقدّسوا حجهم وعمرتهم للحرمين الشريفين في مكة والمدينة بزيارة أخيهم الثالث المسجد الأقصى في القدس الشريف.

2. حرمان معظم سكان فلسطين من أهل الضفة الغربية وقطاع غزة وخصوصًا بعد عام 2000م من الوصول للمسجد الأقصى المبارك، وبقي حق الوصول منقوصًا بالنسبة للمقدسيين وعرب الداخل الذين يحملون هويات زرقاء إسرائيلية، حيث وضع المئات من النساء والرجال على لوائح سوداء ومنعهم من دخول المسجد الأقصى المبارك إلى أجل غير مسمى.

3. قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بمضايقة المصلّين المسلمين (معظمهم من كبار السن والنساء) الذين تعودوا على حضور حلقات العلم التي تعقد صباحًا في ساحات المسجد الأقصى من خلال مصادرة بطاقات هوياتهم وإلغاء حقهم (وحق عائلاتهم) في الرعاية الصحية ومن خلال الاعتداءات الجسدية والسجن في بعض الأحيان حتى بلغ الأمر تعطيل حلقات القرآن ومنعها من الاستمرار بحجة إزعاج المتطرفين اليهود الذين يقتحمون المسجد الأقصى المبارك.

4. مصادرة أجزاء من المسجد الأقصى المبارك، ابتداء بالمدرسة التنكزية والمدرسة العمرية منذ عام 1967، ومنعت المسلمين من حق الوصول إليها وممارسة الشعائر فيها، ومؤخرًا تحاول سلطات الاحتلال الإسرائيلي مصادرة أملاك وقفية موجودة في باب الغوانمة وصادرت ساحة رباط الكرد وحولتها لما يسمى البراق الصغير، وهو من بوابات المسجد الأقصى، كما حاولت الاستيلاء على مبنى باب الرحمة من خلال إغلاقه بين الأعوام 2003 – 2019، وهذا القضم بأم عينه هو تقسيم مكاني وتهويد لأجزاء من المسجد.

السؤال الحادي عشر: لماذا يرفض المسلمون (أوقاف القدس، ومجلس الأوقاف، والهيئة الإسلامية العليا، والمفتي العام للقدس) دخول اليهود وغير المسلمين للمسجد الأقصى ويسمون «هذه الزيارة» اقتحامًا واعتداءً وتدنيسًا؟

بداية، من المهم الإشارة إلى أنه قبل سنة 1967م وحتى سنة 2000م، قامت دائرة الأوقاف الأردنية في القدس بتنظيم دخول غير المسلمين بمن فيهم اليهود للمسجد الأقصى/ الحرم الشريف بسلاسة ودون حدوث أي إشكالات. ولكن تم إغلاق باب الزيارة من قبل شرطة الاحتلال بعد اقتحام شارون للأقصى عام 2000م، وفي عام 2003م قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بإعادة زيارة غير المسلمين للمسجد ومن ثم السيطرة على إجراءات تنظيم الدخول للمسجد الأقصى/ الحرم الشريف؛ حيث سمحوا لغير المسلمين بالدخول إلى المسجد الأقصى/ الحرم الشريف دون تدخل ولا موافقة ولا إشراف ولا شراء تذكرة دخول من الأوقاف الإسلامية.

وفوق كل هذا، قضية الاقتحام اليهودي للمسجد الأقصى أصبحت مرفوضة أكثر فأكثر من قبل الأوقاف بعد تعالي الأصوات المنادية بالاعتراف بالحق اليهودي في ممارسة الطقوس الدينية وإقامة الهيكل المزعوم وأداء الصلوات التلمودية في المسجد

الأقــصى. وبعد حصول هــذه الأصوات على دعــم وزخم في المجتمــع الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية من خلال تعاظم انتخاب اليمين الإسرائيلي المتطرف للكنيست والحكومــة الإسرائيلية، فقد بدأت الصلوات السريــة والعلنية تمارس داخل الأقصى وبغطــاء وحماية من قبل الشرطة وحرس الحدود حتى وصلت أوجها في شــهر أيلول 2021م حينما جرت مئات الحالات من ممارسة الطقوس الدينية في فترة قصيرة لم يشهد لها المسجد الأقصى مثيلًا. لهذه الأســباب يطلق المسلمون على الزيارة مصطلح اعتداء واقتحام وانتهاك وتدنيس لحرمة المســجد وترفضها الهيئات الإســلامية والمسيحية في القدس الشريف.

السؤال الثاني عشر: لماذا ترفض الأوقاف في القدس التنسيق مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي؟

تدّعي ســلطات الاحتلال بشــكل متكرر بأن الأوقاف الإسلامية لو قبلت أن تنسق إدارتها لشــؤون المسجد الأقصى المبارك مع شرطة إسرائيل وسلطة الآثار، فإن السلام ســيعمّ المدينة المقدسة والمســجد الأقصى وستحل معظم المشــاكل. غير أن الأوقاف الإسلامية ترفض أن تســمي هذا التدخل المفروض جبرًا من قبل سلطات الاحتلال بأنه تنسيق لأنه لا يحترم حق الأوقاف المستقل بإدارة المسجد الأقصى المبارك. وترفض الأوقاف الإسلامية التنسيق مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي للأسباب الآتية:

أ. إن التنسيق فيما يتعلق بقضايا المسجد الأقصى/ الحرم الشريف هو ضد الوضع القائم الذي كان سائدًا قبل سنة 1967م، ويُحدث اعترافًا غير قانونيٍّ بالاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية عام 1967.

ب. تترك أوقاف القدس الجهود الدبلوماسية على عاتق القنوات الرسمية الأردنية بحكم العلاقة بين دولتين، بينهما علاقات ممأسسة منذ توقيع اتفاق السلام عام 1994، وذلك

تجنّبًا لأن تتحول أوقاف القدس لمجرد واحدة من منظمات المجتمع المدني المقدسي التي تخضع لسلطات الاحتلال، علمًا أن أوقاف القدس قد صرحت مرارًا بأن المسجد الأقصى لا يخضع إلا لله عز وجل، وأنه ومؤسسة الأوقاف جزء من الوصاية الهاشمية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف.

ت. تتبنى دولة إسرائيل خطوات قانونية ودينية ورسمية لتقويض الوضع القائم، والتي تدعم ضمنًا وعلنًا بناء هيكل يهودي مكان المسجد الأقصى/ الحرم الشريف.

وفيما يأتي أمثلة من هذه الخطوات التي تتبناها وتنفذها السلطات الإسرائيلية في محاولاتها لأن يصبح المسجد الأقصى خاضعًا لقوانين الاحتلال:

1. في تموز 2012م، أبلغَ المدعي العام الإسرائيلي «يهودا فينستين» المستشارين القانونيين لسلطة الآثار الإسرائيلية، وبلدية القدس، والشرطة الإسرائيلية أن المسجد الأقصى يشكل جُزءًا من أرض إسرائيل، ولذلك فإن قانون إسرائيل وضمنه قانون الآثار والتخطيط والبناء، يطبق في الحكم عليه.

2. في آذار 2015م، اعترفت المحكمة العليا الإسرائيلية بحق اليهود في الصلاة في المسجد الأقصى.

3. في حزيران 2016م قال «ديفيد لاو» كبير حاخامات اليهود الإشكناز في إسرائيل، إنه يرغب في رؤية إعادة بناء الهيكل اليهودي داخل الحرم الشريف.

4. في 14 آب 2016م، صرّح نائب وزير الدفاع «إيلي دهان»، وهو يتحدث إلى حشود يهودية وهم مجتمعون في «مسيرة جبل الهيكل» قائلًا: «لسنا خجلين أن نقولها: نريد أن نعيد بناء الهيكل على جبل الهيكل».

5. وضع «داني أيلون» (حينما كان نائبًا لرئيس الوزراء) تسجيلًا مصورًا على قناة

يوتيوب الخاصة به وعنوانه: «سحر القدس»، تَظْهر فيه قبة الصخرة وهي تختفي بشكل سحريٍّ، ويَظْهر مكانها الهيكل اليهودي.

http: / /www.youtube.com /channels?9=Danny+Ayalon

6. تم رفع قضية صلاة اليهود في المسجد الأقصى ست مرّات في الكنيست الإسرائيلي سنة 2014م وحدها. وقد قام أعضاء الكنيست العرب بإفشال تلك المناقشات، غير أن حكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قد سمحت عمليًّا لليهود بأداء صلوات وطقوس دينية، خصوصًا بالقرب من باب الرحمة منذ مطلع العام 2017.

7. قام وزير الخارجية الإسرائيلي في شهر تشرين ثاني عام 2014م بتوزيع ورقة على سفراء الدول الأجنبية في تل أبيب يصف فيها المسجد الأقصى وبشكل مغلوط أنّه جُزء من جبل الهيكلّ المزعوم. وحسب هذه الورقةجبل الهيكل يحتوي على المسجد الأقصى وهو ثالث أقدس الأماكن في الإسلام، وقبة الصخرة الرابعة، (وهي ليست مسجدًا)، وأبنية كثيرة أخرى صغيرة».

ومضت الورقة في الادعاء بأن «المسجد الأقصى ذو القبة البرونزية موجود على الحافة الجنوبية لجبل الهيكل، وهو يغطي جُزءًا صغيرًا نسبيًّا من مساحته.

8. خلال آخر ثلاثة عقود، تقوم إسرائيل بتمويل مباشر لأنشطة مختلفة لحركات الهيكل «المختلفة هدفها زيادة وعي الجمهور اليهودي بأهمية جبل الهيكل» وإعادة بنائه الملموس بعد إكمال بناء ما يسميه البعض الوعي بضرورة الهيكل أو بناء الهيكل المعنوي مكان المسجد الأقصى المبارك.

وعلى سبيل المثال، بين سنوات 2008 – 2021، قامت وزارة الثقافة والعلوم والرياضة، ووزارة التعليم الإسرائيليتان، بدعم نشاطات حركات «الهيكل» المزعوم.

السؤال الثالث عشر: لماذا يصرّ الأردن ودولة فلسطين على عدم إدراج مصطلح «جبل الهيكل» إلى جانب المسجد الأقصى/ الحرم الشريف في قرارات الأمم المتحدة واليونسكو؟

أ. تدّعي إسرائيل أمام العالم بأن الأردن وفلسطين يقودان حملة عالمية لنكران تاريخ الشعب اليهودي من خلال رفض وضع مصطلح جبل الهيكل بجانب مصطلح الحرم الشريف أو المسجد الأقصى، كما جرى في قرارات اليونسكو والأمم المتحدة آخر عشر سنوات. وهنا نذكر بأنه يجب أن يتدارس علماء اليهود جيدًا بأن اليهود عاشوا في فلسطين ودول العالم الإسلامي لعدة قرون بوئام وسلام ودون نكران لا لدينهم ولا حقوقهم في العيش الآمن والعبادة التي يؤمنون بها حتى أقدم المشروع الصهيوني منذ مطلع القرن العشرين على ارتكاب نكبات متتالية بحق شعب وأرض ومقدسات الفلسطينيين، حيث بدأت موازين القوى تتغير وبدأت مطالب الاعتراف بحقوق اليهود الدينية والتاريخية تقترن بالمطالبة بالاعتراف بسلب الفلسطينيين حقوقهم في أرض أو دولة أو مقدسات مصانة للفلسطينيين منذ قرون.

والحقيقة أن أهم أسباب هذا الرفض هي:

أ. تعتبر الحقائق التاريخية الدينية والقانونية المذكورة أعلاه أهم مبررات رفض إدراج مصطلح جبل الهيكل إلى جانب الحرم القدسي الشريف بغض النظر عن موازين الغلبة والقوة والاحتلال واتفاقات السلام أو حالة اللاسلم.

إن المطلب الإسرائيلي باستخدام مصطلح جبل الهيكل كمترادفة للحرم الشريف يُراد منه أن يكون خطوة اعتراف بحق اليهود بكامل الحرم أو بتقسيمه وتهويده، كما هو مصرح في عشرات البيانات اليهودية الدينية والرسمية والشعبية والقضائية. والأردن وفلسطين على يقين بأن القوة القائمة بالاحتلال تستطيع الغلبة بتهويد المكان المقدس

وتقسيمه إذا ما أقر المسلمون والعالم بمبدأ الشراكة بالمصطلح أو المفهوم. فهل يقبل أحد في العالم أن يتم إقران مصطلح معبد الإلهة الوثنية جوبيتر جانب كنيسة القيامة لأن بعض علماء الآثار والتاريخ يقولون بأن القيامة بنيت مكان معبد جوبيتر الوثني؟»[1].

ب. إن استخدام مصطلح «جبل الهيكل» للإشارة إلى المسجد الأقصى/ الحرم الشريف هو ضد الوضع القائم التاريخي والديني والسياسي والقانوني لهذا المكان المقدّس.

ت. إن استخدام مصطلح «جبل الهيكل» في الأمم المتحدة واليونسكو له تبعات قانونيّة على أرض الواقع؛ حيث إنه يتضمن بصورة تلقائية اعترافًا بحق اليهود بالعبادة في المسجد الأقصى، وهذا يعني في نهاية المطاف تقويض الوضع القائم أكثر مما هو عليه الآن، ووضع المسجد الأقصى وأمن المنطقة والعالم بأسره في دائرة الخطر الحقيقي بسبب فوضى الدين والصراع الديني الذي سينشأ عن ذلك.

ج. إن المسجد الأقصى هو أرض تقبع تحت الاحتلال. ولقد صرّحت الهيئة العمومية للأمم المتحدة ومجلس الأمن في عدة قرارات بأن كل الإجراءات التي تقوم بها إسرائيل، بصفتها القوة القائمة بالاحتلال، لتغيير وضع القدس المحتلة هي باطلة ويجب إبطالها.

الخلاصة:

من الواضح أن الشرعية الدينية والسياسية والقانونية تثبت إسلامية المسجد الأقصى المبارك، وسيظل المسلمون يؤمنون بأن المسجد الأقصى هو جزء من عقيدتهم، وأنه قبلتهم الأولى، وأنهم على يقين بأنه في مكانه بالقدس الشريف، وأن الأقصى في أهمية ومكانة الكعبة المشرفة في قلوبهم، وأن من حقهم الوصول إليه والصلاة في محرابه، وأنه قلب فلسطين النابض، ومركز قضيتها، ومن أجله استشهد آلاف الصحابة والتابعين ومن قاتلوا مع الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي، ومن أجل تحريره حدثت معارك

(1) الاقتباس هنا من الدكتور المؤرخ نظمي الجعبة، أستاذ التاريخ في جامعة بيرزيت.

مؤتة واليرموك وأجنادين وحطين وعين جالوت ومعارك العصر الحديث من الثورة العربية الكبرى إلى ثورة عام 1936 ومعارك تحرير القدس وباب الواد 1948، ولا يزال نضال الفلسطينيين والمسلمين وسيبقى قائمًا دفاعًا عن المسجد الأقصى المبارك حتى يعود عزيزًا مكرمًا.

وبسبب هذه الأهمية الدينية للمسجد الأقصى، فقد خرج الشريف الحسين بن علي من مكة المشرفة متوجهًا لفلسطين لحماية المسجد الأقصى من الأطماع التي استهدفته منذ مطلع القرن العشرين وضحى بملكه ومملكته لأن الانتداب البريطاني منعه من دخول فلسطين والوصول للمسجد الأقصى، المحرك الديني العقدي لثورته ضد الحركة التركية العلمانية الطورانية وضد الاستعمار الإنكليزي. ومنذ ذلك الحين لم يقدم أي زعيم عربي أو مسلم على التهاون بحق المسجد الأقصى. ولهذه الأسباب فإنه لا يمكن أن يعطي صاحب الوصاية على الأماكن المقدسة أي حقوق دينية في المسجد الأقصى لغير المسلمين دون الحصول على إجماع المسلمين البالغ عددهم حوالي 9 , 1 مليار مسلم وتحصيل تواقيعهم وموافقة أبنائهم من بعدهم.

إن أي تغيير في وضع وصفة ووظيفة المسجد الأقصى التاريخية سيتحول لرفض ومعارضة شعبية على مستوى العالم الإسلامي، وسيقود أي تغيير لصفة ووظيفة الأقصى على حسب هوى ورغبات المتطرفين اليهود لحرب دينية بين اليهود والمسلمين لا يمكن أن تتوقف داخل حدود فلسطين، بل ستهدد الأمن والسلم العالميين.

وعودًا على بدء، فإن لا علاقة البتة بين الدفاع عن الوضع القائم في المسجد الأقصى وقدسيته بنكران التاريخ اليهودي ومع معاداة السامية لا من قريب ولا من بعيد، وخصوصًا أن اليهود حظوا باحترام حقوقهم ووجودهم في فلسطين، كما هو الحال في معظم بلدان العالم الإسلامي وعلى مدى العصور الإسلامية، لكن ليس على حساب إسلامية وأصالة المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف.